فضل الإحسان وأقسامه

إخوة الإيمان:

أوصيكم ونفسي بوصية الله تعالى لعباده المؤمنين؛ ألا وهي تقوى الله تعالى، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[آل عمران]فهي أيضاً وصية الله للأولين والأخرين قال تعالى: ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم....

عباد الله: خطبة الجمعة اليوم في فضل الإحسان وأقسامه يقول الله تعالى: وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [البقرة]وكل مؤمن يريد أن يحبه الله، فهذه الآية وإن كانت جاءت تتحدث عقب أمر الله بالإنفاق في سبيل الله، إلا أن الله كتب الإحسان على كل شيء، فالإحسان هو أعلى مقامات العبودية لله، ووعد الله المحسنين بالجنة والنظر إلى وجهه سبحانه قال تعالى: للذين احسنوا الحسنى وزيادة، الحسنى هي الجنة وزيادة هي النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، والإحسان إلى الله معناه: أن تعبُد اللهَ كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فالمحسن يعبُد الله كأنه يراه، بمعنى أن يعمل العمل مستشعرًا أنَّ اللهَ يُراقبه ويسمعه ويراه، والعبد ينبغي أن يُحسن في كل أعماله سواء مع الخالق أو الخلق، ويحتسب كل أعماله لله، حتى يؤجر عليها، ومن أهم الأعمال التي ينبغي على العبد أن يكون فيها محسنًا ، هي أداء الواجبات، وتركُ المُحرَّمات، وفعلُ الخيرات من الصدقة والصلة... وغيرها، الإحسان أجْرُه عظيمٌ عند الله، ويكفي أن المحسن نال به أولًا محبة الله، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [البقرة]، والأمر الثاني ينال المحسنُ معية الله، قال تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ [النحل]أحسن يا عبد الله في صلاتك، أداءً وخشوعًا وطُمَأْنينة، راقب الله وأنت تصلي، وأحسن في صدقتك، واجعلها خالصةً لله، ومن غير مَنٍّ ولا أذًى ، وأحسن في صيامك وحَجِّك وعمرتك كما أمرك الله، كان من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمُعاذ قال له: أوصيك يا معاذ، لا تَدَعَنَّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعِنِّي على ذكرك وشكرك وحُسْن عبادتك،

فحسن العبادة يا عباد الله لا يأتي إلا بمعونة من الله، ثم بمجاهدة العبد لذلك، أحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأما الإحسان إلى الخلق، فمن ذلك: الإحسان إلى الوالدين، قال تعالى: وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا[البقرة]إحسانًا ، أي أن تحسنوا إليهما وتبرّوهما، فالإحسان إليهما من أعظم العبادات، كذلك الإحسان إلى الزوجة، بحُسْن العشرة والإنفاق عليها وأداءِ حقوقها والصبرِ على أذاها، وكذلك إحسان الزوجة للزوج، ومنه الإحسان إلى الأبناء باختيارك لأمهم أولا، وأجملِ الأسماءِ لهم ثانيا، وتربيتهم، ورعايتهم، والعدل بينهم، والتوسيع عليهم ، وإدخالِ الفرح والسرور عليهم، وأحْسِن إلى جارك بالسلام عليه والكلمة الطيبة ومشاركته في أفراحه وأحزانه، والصبر على أذاه، في الحديث: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن إلى جاره، ولا تقابل السيئة بالسيئة، بل أحسن إلى كل من أساء إليك، فالأكمل للمؤمن، والأقرب للخلق الفاضل، أن يصبر ويحلم، ويقابل الإساءة بالإحسان، ففي ذلك من الأجور ما لا يعلم قدره إلا الله، مع أنه سبب في تحويل الكراهة إلى محبة؛ قال الله تعالى: وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [فصلت]وكما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدرته فأخذت بيده وبدرني فأخذ بيدي، فقال: يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ قلت بلى؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، ومن أراد أن يمد في عمره ويبسط في رزقه فليصل رحمه، أخي قابل السيئة بالحسنة كما أمرك الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحسن إلى اليتيم والأرملة وإلى الفقراء وسائر المحتاجين بمساعدتهم والسؤال عنهم؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: السَّاعِي على الأَرْمَلَةِ والمِسْكِينِ، كالمُجَاهِدِ في سبيل الله، وأَحْسَبُهُ قال: وكالقائم الذي لا يَفْتُرُ، وكالصائم الذي لا يُفْطِرُ[متفق عليه]

قال الشاعر في قصيدته: أحْسِن إلى الناسِ تستعبِدْ قلوبهم= فطالما استعبَد الإنسانَ إحسانُ، ومن أنواع الإحسان، الإحسان في العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب إذا عمل أحدُكم عملًا أن يتقنه؛ أخرجه أبو يعلى في مسنده، فاستلام أي عمل من الأعمال، هو نوع من الأمانات التي يتحملها العبد، فمن أدَّاه على الوجه المطلوب فقد أدَّى الأمانة، ومن أدَّاه بإتقان ومهارة وربما أضاف شيئًا من عنده، فهذا من الإحسان، فالإحسان مطلوب في كل شيء، عن أبي يعلى شداد بن أوس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتُم فأحسِنُوا القِتْلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحِدَّ أحدكم شفرته، و لْيُرِحْ ذبيحته[رواه مسلم]

فالله الله يا عباد الله، عليكم بالإحسان، وجاهدوا أنفسكم على أن تكونوا من أهله لتنالوا محبة الله،

عباد الله، الإحسان لا يأتي إلا بخير، ومن أنواع الإحسان التي تجعل لك محبة عند الناس هو الإحسان إلى الناس بالقول الحسن، قال تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا [البقرة]، قال ابن كثير: أي: كلموهم طيبًا، ولينوا لهم جانبًا، وقال السعدي رحمه الله في تفسيره: ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب، ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على

الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار؛ ولهذا قال تعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [العنكبوت]

ومن أدب الإنسان الذي أدَّب الله به عباده، أن يكون الإنسان نزيهًا في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، ولا لعاناً بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملًا لكل أحد، صبورًا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالًا لأمر الله، و رجاءاً لثوابه.

خطبة الجمعة ليوم 11 أكتوبر 2024 م